تقارير المؤتمرات

تقرير لندوة دوليّة
حول
"توثيق التراث المعرفي: رهانات الحفظ وإعادة التوظيف"
الحمامات 15 و16 مارس 2022

إعداد التقرير

د. آمنة المداني
مخبر البحث في علم المعلومات SILAB
المعهد العالي للتوثيق، جامعة منوبة. تونس
madani_emna@yahoo.fr

د. أوسامة دموش
مخبر أنظمة المعلومات والأرشيف بالجزائر LASIA
جامعة سيدي بلعباس، جيلالي اليابس. الجزائر
demouche31@hotmail.fr

المنظمون:

- مخبر أنظمة المعلومات والأرشيف بالجزائر، جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة - الجزائر.
- الأرشيف الوطني التونسي - تونس
- الجمعيّة التونسيّة للمتصرفين في الأرشيف - تونس
- ودادية أعوان وموظفي المعهد الوطني للتراث - تونس

تاريخ استلام البحث: 2022/5/6 تاريخ إجازة البحث: 2022/5/10

تمهيد:

انعقدت في تاريخ 15 و16 مارس 2022 بمدينة الحمامات-تونس الندوة الدوليّة حول **"توثيق التراث المعرفي: رهانات الحفظ وإعادة التوظيف".**

تعتبر هذه الندوة الدوليّة إنجازا علميّا مشتركاً تونسي جزائري، اجتمع في تنظيمه كلّ من مخبر أنظمة المعلومات والأرشيف بالجزائر، جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة – الجزائر، والأرشيف الوطني التونسي، والجمعيّة التونسيّة للمتصرفين في الأرشيف، ووداديّة أعوان وموظفي المعهد الوطني للتراث بتونس.

سجّلت أثناء هذه التظاهرة العلميّة الدوليّة مشاركات لمحاضرين عرب وأجانب من أكاديميين ومهنيين، أمنوا مداخلاتهم سواء بالحضور المباشر، أو من خلال التحاضر عن بعد عبر تقنية ZOOM، وساهم في تأمين سير الجلسات وأدار الحوار، أساتذة جامعيين من الجزائر من جامعة وهران 1- أحمد بن بلّة وجامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس، وكذلك أساتذة من تونس من المعهد العالي للتوثيق، بجامعة منوبة.

حضر فعاليات الندوة خلال اليومين جمهور من الأكاديميين والمهنيين في قطاع المكتبات والمعلومات، والأرشيف والتوثيق، وكذلك مختصون في التاريخ والتراث المكتوب والآثار والهندسة، وقد أثروا الجلسات بتدخلات وتساؤلات ونقاشات أضافت الكثير من المعاني وعبّرت على اهتمامهم بالموضوع وعكست أهميّة الإشكال الذي طرحته الندوة.

1. الفكرة العامة لموضوع الندوة الدوليّة:

يشمل التراث بمعناه الواسع كل الإنتاجات والعمليات التي تمدّ المجتمعات المختلفة بمجموعة من المصادر والمضامين الموروثة من الماضي البعيد أو القريب، ثم أن هذا التراث يعاد احياؤه وتدويره وتثمينه في الحاضر ليوضع على ذمة الأجيال الحاضرة والقادمة، وهو الأمر الذي يسمح للتراث بأن يقدم نفسه من جديد على أنه أداة نقل للخبرات والمعارف السابقة، وهو كذلك فاعل في الأجيال ونقطة وصل بينها، ومصدر إلهام للإبداع والابتكار.

وإذا خصصنا القول في التراث الثقافي، فيمكن أن نذهب إلى التعريف الذي جاءت به اتفاقية 2003 حول حفظ التراث الثقافي غير المادي، باعتباره مجموع الممارسات والتمثلات والتعبيرات والمعارف والخبرات التي أنتجها الانسان في تفاعله التاريخي مع بيئته الاجتماعية

بشكل عام (اليونسكو، 2003). وبهذا الفهم والتعريف الشامل والتاريخي للتراث والتراث الثقافي بشكل خاص، يمكن لنا أن نقف عند أهميّة هذا المفهوم باعتباره إحدى ركائز التنمية الشاملة وجوهر الهوية الثقافية للمجتمعات المعاصرة التي بدأت تتهرأ وتتفكك من الداخل بفعل العولمة الثقافية التي كرست حرية تنقل المعلومة عبر مسالك افتراضية يصعب مراقبتها والتحكم فيها.

إن المضامين الثقافية الحديثة المرتبطة بأنماط وأساليب الحياة الاستهلاكية والنفعية، وبقدرتها على توظيف تقنيات التسويق العولمي، سرعان ما حولت المضامين الثقافية التراثية الأصيلة إلى مجرد أصنام دون حياة ودون قدرة على الحركة الفاعلة التي قد تضمن لها موقعا ضمن البنى والمضامين الثقافية المعاصرة.

ولعل هذه العطالة المقصودة والممنهجة للتراث، أو التي تدخل بطبيعتها ضمن سياق التحولات العالمية، قد تسمح لنا على الأقل باعتبارنا باحثين، بأن نعيد السؤال عنه في علاقته المتوترة والاشكالية بالوسائط الرقمية الحديثة، التي عمقت الهوة والشعور بالغربة تجاه تراثنا، ولكنها في نفس الوقت قد تمنح للتراث امكانيات ومسالك اضافية لكي ينبعث من جديد، وقد تفتح له آفاقا واعدة سواء بتطوير أوعية وتقنيات حفظه، أو بتثمينه وإعادة تكريس حضوره باعتباره فاعلا ثقافيا في حقل الصراع الثقافي العالمي أوفي حقل الصراع حول الهوية وتثبيت المعنى.

2. أهداف الندوة الدوليّة:

كان الهدف من موضوع انعقاد الندوة الدوليّة حول "توثيق التراث المعرفي: رهانات الحفظ وإعادة التوظيف"، الوقوف على جملة من النقاط:

- المساهمة في التفكير في التراث المعرفي باعتباره حاملا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.
- تقييم دور ومساهمة المؤسسات المعنية بحفظ وتثمين التراث.
- الاطلاع على درجة التزام السلط والمؤسسات في تعزيز استدامة التراث المعرفي.
- الوقوف على مختلف الصعوبات والعوائق التي تحول دون تفعيل معايير وسياسات التراث المعرفي.
- تقييم دور الوسائط الرقمية في علاقتها بالذاكرة التراثية داخل المكتبات ومراكز الأرشيف والمتاحف

3. محاور الندوة الدوليّة:

عملنا أثناء طرح موضوع الندوة الدوليّة حول "توثيق التراث المعرفي: رهانات الحفظ وإعادة التوظيف على التوسع الضمني وتناول الفكرة من أبعادها المختلفة وأشكال التراث المتعددة ماديّا كان أو لا ماديّا، محاولين الربط بين العديد من التخصصات حيث أننا لا يمكن أن نتناول مسألة التراث بعيدا عن علم المعلومات أو الكيمياء والفيزياء أو الفنون والرسم أو التاريخ أو في علاقته أيضا بعلم الاجتماع.

فكانت تفرعات الفكرة الأساسيّة قد تمثلت في:

- التراث المعرفي والتنمية المحلية
- التراث المعرفي محرّك للابتكار والإبداع
- التراث المعرفي بين التوتر والمنافسة
- السياسة الثقافية: التثمين والحفظ
- المفاهيم الجديدة للتراث المعرفي والتحديات المتعلقة بها
- التراث السمعي البصري: مقاربة نظرية وتصنيف المحتوى
- الاستخدامات الاجتماعية والسياسية للتراث المعرفي
- الاستخدامات الجديدة والمستخدمين للتراث الرقمي
- استغلال التراث وتنظيمه وإتاحته في العصر الرقمي
- الحوكمة التشاركية للتراث
- البيئة القانونية للتراث
- أرشفة الويب التراثي
- التراث الرقمي -الويب وحقوق التأليف
- المهارات والتدريب في مهن المعلومات والتراث
- المكتبات وإدارة الأرصدة التراثية
- مرصد للتراث المعرفي
- ممارسات ومهام المؤسسات التراثية
- معايير وتقنيات معالجة المجموعات التراثية (الكلاسيكيّة والرقميّة ...)

4. البلدان المشاركة في الندوة الدوليّة:

منح ممثلي الدول المشاركة في التظاهرة العلميّة من أساتذة جامعيين ومهنيين في تخصص المعلومات وقطاع التراث بأبعاده المتنوعة، صفة الندوة الدوليّة، حيث جمعت بلدان المغرب بالمشرق العربي، وتوسعت لتكون نقطة وصل بين كلّ من قارّة إفريقيا وأوروبا وآسيا. حيث حضر الندوة محاضرين من مصر والعراق والأردن وفلسطين ولبنان والسينغال وفرنسا والسعوديّة والجزائر وتونس.

5. برنامج الندوة الدوليّة

انعقدت الندوة الدوليّة حول "توثيق التراث المعرفي: رهانات الحفظ وإعادة التوظيف"، على امتداد يومي 15 و16 مارس 2022، تخللتهما 26 مداخلة ومن بينها 4 محضرات لقامات علميّة في مجال المعلومات وكذلك التاريخ.

شهدت المداخلات تنوعا وثراءً لغويّا من العربي والفرنسي والإنجليزي، بين من قدّموا أعمالهم بشكل حضوري وبين من تعذّر عليهم الحضور فمكنوا من رابط على ZOOM، حيث مكنتنا التقنية أيضا من تسجيل كامل أشغال الندوة الدوليّة وبثّها عبر وسائل التواصل الاجتماعي للمتابعة وتعميم الفائدة. كما تخللت أشغال الندوة الدوليّة، حلقات نقاش وتساؤلات وتبادل للآراء والخبرات.

تمثّل برنامج الندوة الدوليّة في التفاصيل التالية:

<u>اليوم الأوّل: 15 مارس 2022</u>

كلمة الافتتاح قدّمها الشركاء المنظمون للتظاهرة العلميّة:

- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الإلاه عبد القادر: مدير مخبر أنظمة المعلومات والأرشيف بالجزائر، جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة - الجزائر
- كلمة الأستاذ الدكتور الهادي جلاّب: مدير الأرشيف الوطني التونسي.
- كلمة الأستاذ طارق العبيدي: رئيس الجمعيّة التونسيّة للمتصرفين في الأرشيف.
- كلمة الأستاذ زهير شقواي: رئيس وداديّة أعوان وموظفي المعهد الوطني للتراث - تونس

المحاضرات الافتتاحية لليوم الأوّل

رئيس الجلسة: د. كوثر عزوز. جامعة ليل - فرنسا

- **Le patrimoine culturel immatériel: quelques repères pour une approche multidimensionnelle.** Pr. Abdelillah Abdelkader . Université Oran 1. Ahmed ben balla- Algerie
- **منصات التواصل الاجتماعي: المعرفة والاقتصاد والسيادة**. أ.د. الهادي جلاب. الأرشيف الوطني التونسي- تونس

الجلسة الأولى: المفاهيم الجديدة للتراث المعرفي والتحديات المتعلقة بها

رئيس الجلسة: د. نادية الفداوي. المعهد العالي للتوثيق. جامعة منوبة - تونس

- **Repenser le patrimoine cognitif à l'ère des humanités numériques. Dr.** Emna Madani. ISD. UMA – Tunisie.
- **L'impact du web de données sur la médiation des bibliothèques. Dr.** Kaouther Azouz et Stéphane Chaudiron –Université de Lille – France
- **L'information des brevets, un patrimoine cognitif négligé dans les pays en développement (PED)** – Dr. Mohamadou SECK - Ecole de Bibliothécaires, Archivistes et Documentalistes (EBAD) de l'Université Cheikh Anta Diop de Dakar (UCAD) - Dakar - Sénégal.

الجلسة الثانية: التراث السمعي البصري: مقاربة نظرية وتصنيف المحتوى

رئيسة الجلسة: د. عائدة الشابي. المعهد العالي للتوثيق. جامعة منوبة - تونس

- **الوثائق الأرشيفية السمعية البصرية بالمؤسسات التلفزيونيّة بين حتميّة التحول الرقمي وإشكاليّة إعادة السياق**. د. أوسامة دموش - جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس – الجزائر
- **السينماتيك وحفظ أرشيف الأفلام**. د. بسمة بصير و أ. وصال بن مسعود – المعهد العالي للتوثيق – جامعة منوبة – تونس
- **Documenter les recherches scientifiques sur la bande dessinée: un projet de patrimonialisation durable** – Pr. Alain Chante et Dr. Djebrine Yahiaoui - Université Paul-Valéry, Montpellier 3 - France

الجلسة الثالثة: قيمة الموروث والسياسة الثقافية

رئيسة الجلسة: د. ألفة الشاطر. المعهد العالي للتوثيق. جامعة منوبة - تونس

- **Power of the Archive.** Dr. Rula Shahwan. L'université arabe américaine. Palestine
- **Le patrimoine mobilier altéré après l'explosion du 4 Août 2020 à Beyrouth.** Dr. Patricia Cortas - Université Saint Esprit de Kaslik, Jounieh - Liban
- **التراث المادي الوثائقي المخطوط وإشكالية تقدير عمره**. د. عمر بن عراج ود. نوال معروف. جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس، الجزائر
- **سياسات الحفظ الرقمي للأرشيف النهائي وتثمينه**. د. عبد القادر قاضي. جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة – الجزائر

الجلسة الرابعة: معايير وتقنيات معالجة المجموعات التراثية (الكلاسيكيّة والرقميّة)

رئيس الجلسة: د. طارق الورفلي. المعهد العالي للتوثيق. جامعة منوبة - تونس

- **الأدوات والتقنيات الرقمية ودورها في حفظ وإتاحة الوثائق التراثية: تقنية الكيو اركود أنموذجا**. د. مروة عصام محمد – وزارة الثقافة المصريّة - مصر
- **حوسبة وتكامل التراث المعرفي: المشكلات والتكامل**. أ.د. نجيب الشربجي. رئيس جمعيّة المكتبات والمعلومات الأردنيّة – الأردن
- **الذكاء الاصطناعي مستقبل ضبط التراث المعرفي المخطوط** – أ. محمد إلياس بومديني. جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة – الجزائر
- **تقارب معايير المعالجة الفنية في قطاعات حفظ التراث**. أ. حسن عليّة - الفهرس العربي الموحّد – السعوديّة

اليوم الثاني 16 مارس 2022

المحاضرات الافتتاحية لليوم الثاني

رئيسة الجلسة: د. نوال معروف. جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر

- **Le patrimoine cognitif des arts entre pratiques hypermédiales, collections numériques et mémoire des savoirs.** Gérard Régimbeau. Université Paul-Valéry, Montpellier 3.- France

- **Le patrimoine cognitif, de la mémoire conservée à la ressource durable: changement de paradigme ou d'épistémé?** Alain Chante. Université Paul-Valéry, Montpellier 3.- France

الجلسة الخامسة: ممارسات ومهام المؤسسات التراثية لاستغلال التراث في العصر الرقمي

رئيس الجلسة: د. عمر بن عراج . جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس، الجزائر

- **ذاكرة الجائحة (كوفيد 19) في أروقة المتاحف العالمية**. أ. حكيم الأطرش ود. فتيحة قوميد – جامعة وهران 1، أحمد بن بلة - الجزائر
- **دور المؤسسات التراثية في حفظ التراث المخطوط: دراسة لمركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسة المقدسة**. أ. علي طالب كاظم العرداوي و أ. مصطفى يوسف حسن - مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسة المقدسة- العراق

الجلسة السادسة: الاستخدامات الاجتماعية والسياسية للتراث المعرفي

رئيسة الجلسة: د. فتحيّة قوميد جامعة وهران 1، أحمد بن بلة - الجزائر

- **التراث العربي في مباحث علم المعلومات**. أ.د عبد الرحمن فراج- جامعة بني سويف - مصر
- **المعرفة وإعادة إنتاج السلطة: علماء تونس في القرن 19 وأوائل القرن 20 مثالا.** د. حافظ المداني - كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعية بتونس، جامعة تونس - تونس
- **الخدمات المعرفيّة لشيوخ الزوايا خلال فترة الحماية الفرنسيّة: قراءة في التراث الأرشيفي**. د. رفقة العامري. جامعة تونس- تونس

- **Système identitaire des palais de plaisance beylicaux de la région de Tunis sous le règne des husseinites**. Kaouther Zaier - Ecole Nationale d'Architecture et d'Urbanisme Université de Carthage - Tunisie

الجلسة السابعة: آليات تثمين المورث وحفظه

رئيس الجلسة: د. أوسامة دموش . جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس، الجزائر

- **حفظ وصيانة التراث الأرشيفي في ظل التغيرات المناخية**. د. فوزيّة ختير – جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة -الجزائر
- **أساليب الحفظ والمعالجة المطبقة بالمخبر الوطني لصيانة وترميم المخطوطات برقادة**. أ. صالح المهدي بن حمودة - المخبر الوطني لصيانة وترميم المخطوطات برقادة، القيروان- تونس

جلسة الاختتام

كلمة الشركاء المنظمون:

- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الإلاه عبد القادر: مدير مخبر أنظمة المعلومات والأرشيف بالجزائر، جامعة وهران 1، أحمد بن بلّة - الجزائر
- كلمة الأستاذ الدكتور الهادي جلاّب: مدير الأرشيف الوطني التونسي.
- كلمة الأستاذ طارق العبيدي: رئيس الجمعيّة التونسيّة للمتصرفين في الأرشيف.
- كلمة الأستاذ زهير شقواي: رئيس وداديّة أعوان وموظفي المعهد الوطني للتراث – تونس

إدارة جلسة الاختتام وقراءة التوصيات

- د. آمنة المداني: المعهد العالي للتوثيق، جامعة منوبة – تونس
- د. أوسامة دموش. جامعة جيلالي اليابس، سيدي بالعباس – الجزائر

6. ملخص المحاضرات والمداخلات

اليوم الأوّل 15 مارس 2022

تناولت المحاضرات أحدث ما تطرحه مسألة التراث المعرفي من إشكاليات مفاهيميّة وموضوعيّة وشكليّة، حيث قدّم أ.د. عبد الإلاه عبد القادر (الجزائر) مقاربة متعددة الأبعاد لمفهوم "التراث الثقافي غير المادي" في علاقته بعملية نقل المعرفة، حيث اعتبر الثقافة المبنية هي "من صنع الإنسان"، ولكن اعتبر في نفس الوقت أنّ الممارسات الثقافية هشة. ومن هنا فإنّ الحفاظ عليها أمر ضروري لضمان استمرارية الفعل. وفي هذا الصدد تكمن أهميّة الوسائط الحديثة، وخاصة تطبيقات الإنترنت، التي يمكن أن يكون تأثيرها إيجابي وسلبي على عملية الانتقال الشفوي للثقافة.

تعرّض أ.د. الهادي جلاّب (تونس)، فقد إلى ما تقدّمه منصات التواصل الاجتماعي من خدمات معرفيّة واقتصادية وسياديّة، منصات اليوم والخدمات التكنولوجيّة على الصعيد المعرفي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وما تفرزه من تأثيرات إيجابية وسلبيّة على الأفراد والمجتمعات سوف تخزّن معها فكرا وأحداثا ستمثّل في الغد تراثا.

أمّا جملة المداخلات فقد وزّعت على سبعة جلسات كبرى:

عرضت خلال الجلسة الأول والتي قدّمت للمفاهيم الجديدة للتراث المعرفي والتحديات المتعلقة بها أعمال تناولت التراث المعرفي زمن الإنسانيات الرقميّة وكانت محاولة من د. آمنة المداني (تونس) لإعادة التفكير في مفهوم التراث المعرفي بين القديم والجديد ومبررات العودة إليه ودوافع التمسك به والرهانات المتعلقة بحفظه وإتاحته في أشكاله الجديدة خاصة إذا تعلّق الأمر بتأسيس ذاكرة معرفيّة للويب كتراث مستقبلي من أجل التأسيس والبناء لتاريخ المستقبل، لكن هذا التراث ورغم اعتقاد البعض أن حفظه على الويب سيكون في مأمن إلاّ أنه في الحقيقة ليس بمعزل عن أخطار الاضمحلال والنسيان.

كما ركّزت د. كوثر عزوز (فرنسا) على أهميّة تأثير الويب الدلالي على الممارسات المهنية لأماكن المعرفة، وتطرّقت إلى بيان مدى تأثير تقنيات الويب الدلالي على تغيير الممارسات المهنية للمكتبات والمتاحف ودور الأرشيف، عبر إعادة صياغة بياناتها وربطها، وإثراءها ببيانات مختلفة،

وفقا للمعايير المفتوحة للويب الدلالي، والهادفة لتمكين الحواسيب من تنظيم وتجزئة وتصنيف هاته البيانات بطريقة مرتبة.

إضافة إلى ذلك فقد تفرّدت مداخلة د. محمدو سيك (السنغال)، بتسليطه الضوء على أحد أشكال الموروث المعرفي المسكوت عنه خاصة في البلدان النامية والمتمثل في براءات الاختراع وما تتضمنه من معلومات لكن ما يؤسف له أنها معلومات ومعارف وتراث علمي مهمل لم يلقى بعد ما يستحقه من تثمين.

خصصت الجلسة الثانية إلى موضوع التراث السمعي البصري: مقاربة نظرية وتصنيف المحتوى، فيذكر د. أوسامة دموش (الجزائر) أنّ مهنة الأرشيفي في المجال السمعي البصري داخل المؤسسات التلفزيونية وتقنياتها المستخدمة قد تأثرت بفعل التحول الرقمي الذي فرضته الثورة الصناعية الرابعة وتقنياتها الناشئة، الأمر الذي يدفع للتساؤل حول مصير هذا التراث وهذه الذاكرة باعتبارها امتدادا للذاكرة المكتوبة والشفوية. هذا التساؤل هو ما دفعه للتركيز على أحد المقاربات الجديدة التي يصطلح عليها بـ " إعادة السياق " Recontextualisation لتثمينه وإعادة استغلاله.

كما تطرقت مداخلة د. بسمة بصير (تونس) و أ. وصال بن مسعود (تونس) إلى حفظ الذاكرة السينمائية العربية، وذلك بدءا بحفظ الأرشيف السينمائي الوطني لكل بلد، وبإرساء المكتبات السينمائية، وبوضع مخططات صيانة ورقمنة. مع دراسة لواقع الأرشيف السينمائي التونسي ومحاولة تصميم أهم مكونات "مخطط حفظ التراث السينمائي" معتمدين في ذلك على تجربة وتوجهات المعهد الوطني للسمعي البصري الفرنسي .

وحول الرسوم الهزليّة باعتبارها أحد المعارف المرئيّة والأساس للتأريخ المستقبلي والإبستمولوجي والعلمي فيذكر د. جبرين يحياوي (فرنسا) و أ.د. آلان شانت (فرنسا) أنّ البحث العلمي حولها قد أنتج أعمالًا تشكل تراثًا معرفيًا يتم تجاهله وإساءة معاملته. فكانت الحاجة إلى توثيقه للتمكّن من العثور عليه بشكل أفضل من خلال قاعدة معرفية مشتركة تتجاوز المرجع الببليوغرافي البسيط.

سلّطت الجلسة الثالثة الضوء على قيمة الموروث والسياسة الثقافية حيث أكّدت في هذا الصدد د. رولا شهوان (فلسطين) على قوّة الأرشيف أو سطلة الأرشيف مبينة علاقة الأرشيف باعتباره كنزا للأسلاف وجسم معرفي يحتضن التجربة الإنسانية للشعوب وذاكرتها الجمعية بالسلطة كأحد المكونات الحيوية للحياة الثقافية في العصر الحديث وبالتحديد خلال العصر الاستعماري وما بعد الاستعمار، كما أكدت على أهميّة ممارسة المؤرشفين المؤسسيين لسلطتهم على المعرفة في عملهم اليومي من خلال التركيز على تجارب عديدة.

وفي شكل آخر للموروث كقيمة ناقلة للمعارف ولأساليب حياتيّة تعرّضت د. باتريسيا كورتاس (لبنان) إلى الأثاث التراثي المتضرر جراء انفجار 4 أوت (آب) 2020 في مرفأ بيروت والذي تضررت جراءه العاصمة وأصبح التراث المعماري بما هو ذاكرة جماعيّة في خطر، مما استدعى وضع خطة استعجاليّة لترميم والحفاظ على قطعة الأثاث التقليدية التي هي بالفعل على وشك الانقراض.

وحول المخطوط فقد تعرض كلّ من د. عمر بن عراج (الجزائر) ود. نوال معروف (الجزائر) إلى إشكاليّة تقدير عمره ومكان نسخه. حيث أنّ هذه المسألة تحتاج إلى مختصين في مجال المخطوط باعتباره ابن بيئته وعصره، وتأويل ذلك أن كثيرا ما تكون المواد التي صنع منها، آتية من المكان الذي صنع فيها، إضافة إلى كون الناسخ والمزخرف والمجلد قاموا بأعمالهم حسب القواعد والأعراف، والتقاليد الجارية في عصرهم، فلا يبقى على الباحث إلا تلمس ذلك لتقديم تحديد تقريبي لعمر ومكان نسخه.

وفي إطار الحديث عن السياسة الثقافيّة، فقد تعرّض د. عبد القادر قاضي (الجزائر) إلى أهميّة وضع سياسة للحفظ الرقمي للأرشيف النهائي وتثمينه وذلك بعد توضيحه للشرخ الذي استُحدِث بين الأرشيف الإداري والأرشيف النهائي نظرا لغياب سياسة واضحة لتحويل الوثائق الرقمية والتي تحمل في طياتها قيمة دائمة. وأنّ ذلك يستدعي العمل بطريقة الشبكات وعليه لابد من سياسة لحماية المعلومات والوثائق الرقمية، والسماح في نفس الوقت للجمهور في الوصول المعلومة.

ينتهي اليوم الأوّل بالجلسة الرابعة وتمحورت حول معايير وتقنيات معالجة المجموعات التراثية (الكلاسيكيّة والرقميّة) لتقدّم خلالها د. مروة عصام محمد (مصر) الأدوات والتقنيات

الرقمية واستخداماتها وتطبيقاتها في مجال الوثائق والأرشيف كأدوات لصون التراث وإتاحته، وقد أخذت تقنية رمز الاستجابة السريعة QR code أنموذجا، لكيفيّة تطويع التقنية الرقمية لوصف الوثيقة الأرشيفية ودورها في إثراء قيمة المعايير الدولية لوصف الوثائق الأرشيفية، وتعزيز الاتاحة الحديثة، وتبادل المعرفة لخلق مجتمع معرفي مبدع ومبتكر.

كما تدخّل أ.د نجيب الشربجي (الأردن) بكلمته حول حوسبة وتكامل التراث المعرفي: المشكلات والتكامل، وتكمن أوجه التكامل في أنّ الأشكال المختلفة للتراث تلتقي حول كونها تتضمن جميعا عمليات وإجراءات وأدوات تركز أساسا على إدارة المعرفة. ولهذا تسعى العديد من المؤسسات الى رقمنته وإيجاد نسخ متعددة منه خوفا من الضياع، وتسجيله وفهرسته في قواعد بيانات متكاملة في تحليلها ووصفها بموضوع التراث المعرفي.

وفي نفس إطار معالجة التراث المعرفي، تطرّق أ. محمد إلياس بومديني (الجزائر) إلى موضوع الذكاء الاصطناعي في مجال المخطوطات من خلال عرض لطريقة عمل البرامج الخاصة بالتعرف الذكي على الوحدات الخطية داخل الكلمة المفردة باللغة العربيّة ثم التعرف على الكلمة فالجملة وصولا الى التعرف على النص كاملا مستقبلا. حيث تساهم هذه التقنية بشكل كبير في تحسين المضامين الرقمية والالكترونية والرفع من مستوى صناعة المحتوى الرقمي العربي على الشبكة.

يختم اليوم الأوّل بمداخلة قدّمها أ. حسن عليّة (السعوديّة) حول أهميّة تقارب معايير المعالجة الفنية في قطاعات حفظ التراث التي اعتمدتها مؤسسات حفظ التراث خلال القرن 21 إعتمادا على تكنولوجيا المعلومات وذلك تجاوزا للأساليب المعتمدة خلال القرن 20 حيث انفردت كلّ مؤسسة بمعايير وتقنيات خاصة بها، ممّا جعل التكامل والاستفادة من هذه المصادر مجتمعة أمرا صعبا بل يجب على الباحث التعامل مع كل مؤسسة بأسلوبها وبمنهج خاص بها.

اليوم الثاني 16 مارس 2022

تواصلت في اليوم الثاني من الندوة العلميّة لتقدّم خلالها محضرتين وسلسلة من المداخلات مبوبة في محاول في شكل جلسات. تناول أ.د. جيرار ريجيمبو (فرنسا) في المحاضرة

الأولى مسألة التراث المعرفي للفنون بين ممارسات الوسائط الفائقة والمجموعات الرقمية وذاكرة المعرفة في إطار تواصل معلوماتي عام. حيث بيّن كيف تمرّ الممارسات الوسيطة للمعرفة عبر النص الفائق وتصل إلى وسائط الاتصال والوسائط الرقمية المحلية أو الخارجية. كما عرّج على مسألة الصناعات الثقافية في المكتبات الرقمية، ولا سيما عن طريق كتابة البيانات الوصفية لبناء ذاكرة المعرفة والحفاظ عليها من خلال وضع شروط الوصول إليها.

من جانب آخر تطرقت محاضرة أ.د. آلان شانت (فرنسا) إلى إشكال التراث المعرفي، من الذاكرة المحفوظة إلى الموارد المستدامة بين تغيير النموذجي (البارادیجم) أو المعرفي. حيث جمع في تناوله للتراث بين التحديد المفاهيمي وأنّه أيضا ما يتعلق بوسائل وآليات اكتساب المعرفة من عمليات عقلية وتقنية ووثائقية)، مؤكدا على أهميّة التواصل بين الماضي والمستقبل من أجل تحديد هويات جديدة، متجهة نحو وظائف اقتصاديّة باعتبارها جزءا من التنمية المستدامة.

تبعت المحاضرتين الافتتاحيتين لليوم الثاني الجلسة الخامسة والتي وقع التركيز خلالها على ممارسات ومهام المؤسسات التراثية لاستغلال التراث في العصر الرقمي، ليعمل كلّ من أ. حكيم الأطرش (الجزائر) ود. فتيحة قوميد (الجزائر) على تثمين الذاكرة من الشهادات، والصور والآثار، والأحداث والسلوكيات، تزامنت مع ظهور فيروس كورونا والتي برزت معها ثقافة جديدة واستثنائية، ساهمت في تشكيل جزء مهما من ذاكرة ثقافية عالمية للأجيال، وذلك عبر استغلال مضمونها وتوثيقها للمستقبل كإجراء استباقي معتمد لتسجيل وقائع الأزمة وعملا بما نصت عليه منظمة اليونسكو لسنة 2020 "لنجعل من تهديد كوفيد-19 فرصة لدعم التراث الوثائقي".

وفي نفس النسق المؤسساتي قدّم كلّ من أ. علي طالب كاظم العرداوي(العراق) و أ. مصطفى يوسف حسن (العراق) على التعريف بإحدى المؤسسات العراقية التراثية المساهمة بعملية الفهرسة، وهو مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية الذي كرس عمله في فهرسة المخطوطات العربية لتيسير الاستفادة منها لخدمة الباحثين والمحققين والمساعدة في إتاحتها وتكشيفها بأدوات العصر الحالي وفق تقانين معيارية وقواعد دولية تعّبر عن محتوى المخطوطة ومضمونها.

أمّا الجلسة السادسة فقد توسّعت بالطرح إلى مستوى الاستخدامات الاجتماعية والسياسية للتراث المعرفي، ليقدّم أ.د. عبد الرحمن فراج (مصر) في بحثه حول التراث العربي في

مباحث علم المعلومات، التراث بما هو هوية الأمة العربية الإسلامية، وهو تاريخها ولغتها وعلومها ومباحثها الأدبية. ولذلك فمن الطبيعي أن يحتل التراث موقعًا بارزًا في الدراسات الإنسانية والاجتماعية العربية، وفي العلوم الطبيعية والتطبيقية. مؤكدا أنّ علم المعلومات كفرع من فروع العلوم الاجتماعية، قد وجد في التراث معينًا لدراسته من مختلف الجوانب، بدايةً من إنتاج المعلومات وحتى الإفادة منها.

كما قدّم د. حافظ المداني، في مداخلته حول المعرفة وإعادة إنتاج السلطة: علماء تونس في القرن 19 وأوائل القرن 20 مثالا، قراءة سوسيولوجية نقدية لجانب مسكوت عنه من التراث المعرفي التونسي، متشكلا في علماء تونس في القرن 19 ومنتصف القرن 20، وهي قراءة قد تسمح للباحث في علم الاجتماع، بأن يُعيد طرح السؤال عن علاقة المعرفة بالسلطة. ان سلطة العلماء واتجاهاتهم ومصالحهم التي كانت محكومة بموقعهم من البناء السياسي، كانت كذلك موجهة للتفاوض على هذه المواقع وموجهة لإعادة انتاج سلطتهم ونفوذهم وتموقعهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي؛ وذلك بقدر توظيفهم الاستراتيجي لرأسمالهم المعرفي في مجال المعرفة بالدين الاسلامي.

وأكّدت د. رفقة العمري (تونس)، في مداخلتها على البعد الاجتماعي والمعرفي للخدمات التي يقدّمها شيوخ الزوايا خلال فترة الحماية الفرنسيّة من خلال قراءة في التراث الأرشيفي، هذا الأرشيف الذي حفظ الذاكرة وخدمة المعرفة ونقل صورة حيّة عن الحياة العلميّة والاجتماعية والسياسيّة خلال فترات سابقة.

ومن وجهة نظر أخرى للتراث قدّمت د. كوثر الزاير (تونس) التراث المادي المعماري الناقل لتاريخ نمط عيش البايات الحسينيين في تونس وسلّطت الضوء على طبيعة الهوية المعمارية لقصور النزهة الصيفيّة والراحة للبايات والتي تم تشييدها في البداية لأسباب علاجية. ثمّ تحولت إلى منتجع للمتعة والراحة. هذه المعالم التاريخيّة اليوم وقع ترميم بعضها والبعض الآخر محفوظ بشكل جيّد، لكنّ الخطير أنّه بمرور الزمن أصبح بعضها الآخر مهدد وفي حالة تستوجب الاهتمام.

وضعت الجلسة السابعة مسألة آليات تثمين المورث وحفظه تحت المجهر من خلال مداخلتين: تطرقت في أولاها د. فوزيّة ختير(الجزائر) إلى أهميّة الإجراء الوقائي للتراث الأرشيفي

في ضل التغيرات المناخية وما تمثله من تهديدات على طبيعة الوثيقة، وأكّدت على حساسيّة دور الأرشيفي في هذا المجال المتخصص من أجل التحكم في الظروف المناخية والإيكولوجية لمخازن الحفظ، وجعل المستودعات تستجيب للمواصفات الدولية لصيانة الأرصدة الأرشيفية و حفظها على المدى الطويل.

وفي مداخلة علميّة أخيرة قدّم أ. صالح مهدي حمودة (تونس) تجربة حيّة لأساليب الحفظ والمعالجة المطبقة للمخطوطات بالمخبر الوطني لصيانة وترميم المخطوطات برقادة مدينة القيروان، مبيّنا عبر الصور ممارساتهم العلميّة من أجل صيانة المخطوط مع عرض مشروع رقمنتها لتأمين مناولتها والنأي بها عن ما يمكن أن يمثل خطرا بالنسبة لها.

7. التوصيات

اجتمعت المداخلات على أنّ التراث المعرفي بشكليه المادي وغير المادي من مخطوطات وموروث سمعي بصري وأثار معماريّة وتراث إلكتروني وذاكرة افتراضية على الويب هو نتاج حراك جماعي وناقل للمعرفة ورمز للهويّة الجماعيّة، ومرآة عاكسة لنمط حياة المجتمعات ورأسمال وقيمة.

لكن هذه القيمة لا تتحقق بذاتها، وإنما من خلال القدرة على حفظها وحسن اظهارها لتكون عنصرا فاعلا في البناء الحضاري والفهم الصحيح لما عاشته الأمم من أحداث. ومن هنا كانت الإشارة إلى ضرورة الوعي بأنّ الموروث هو قوّة لابدّ من إعطاءها الاعتبار اللازم، والخوف والاحتياط من التهديد الحقيقي إذا تحكّم أو وضع الموروث بين "الأيدي الخطأ"، ليخدم بعض المصالح وربّما لمنع الحقيقة.

ولهذا يضعنا موضوع التراث اليوم كباحثين من جميع الأصول، وبصفته وسيط اجتماعي، في موقف يهدف إلى التعاون من أجل البحث المستدام في المستقبل والعمل على إدراج التراث على نطاق واسع في مسارات التنمية المستدامة.

ومن أجل ذلك قدّمت جملة من التوصيات بوبت في أربعة عناصر كبرى متفرعة إلى جملة من النقاط:

فعلى الصعيد المؤسساتي تمثلت التوصيات في الآتي:

- أهميّة تكثيف الدراسات حول التراث المعرفي، ونشر ما نحن في حاجة إليه من التراث الفكري، حسب الظروف والإمكانيات والتخطيطات الشاملة، ومنها ضرورة دعم المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات لتعميم الإنتاج الفكري من التراث المعرفي

- ضرورة تركيز اهتمام المؤسسات الدولية (كاليونسكو)، والمؤسسات الإقليمية، والوطنية – التعليمية والمهنية والعلمية - بالتراث بكافة مستوياته الماديّة وغير الماديّة، مع إحداث مراكز توثيق وحفظ في كل ولاية، والتعاون بين المراكز العلمية المتخصِّصة على تخزين الموروث وإلحاق الأصول بالمكتبات الوطنية، لصيانتها ضدّ الكوارث الطبيعية.

- التخطيط الجيّد لتقدير كيفيّة إنفاق الميزانيّة المخصصة للحفظ الوقائي والصيانة والمعالجة الكاملة للتراث، وكذلك لتطوير التقنيات الأرشيفيّة.

- ضرورة التفكير في سياسة توثيقية بين المؤسسات الشبيهة لحفظ الموروث، وتركيز المساعي والجهود العالميّة المتخصصة في مجال الكتاب، نحو بعث فهارس من شأنها جمع التراث والتعريف به كخطوة أولى، ومنها اقامة الدليل على وجود الوثيقة

- إنشاء مشروع وطني موحّد لفهرسة المخطوطات، وتشجيع مؤسسات المعلومات والمكتبات على المشاركة في هذا المشروع.

- الاهتمام بالإنتاج السمعي البصري مع ضرورة التنسيق بين مختلف هياكل وزارة الشؤون الثقافية التي تعنى بحفظ الذاكرة الوطنية. تعديل النصوص التشريعية في المجال السمعي البصري حتى لا يترك جانباً من الالتباس في أخذ القرارات. وإتباع خطة وطنية هدفها وضع "نظام وطني للتصرف في الأرشيف السمعي البصري" منذ إنتاجه، ثم أرشفته وحفظه مع تثمينه وإتاحته.

- على البلدان النامية الراغبة في تحقيق قفزات نوعية في مجال التنمية الاقتصادية أن تعمل على تهيئة الظروف اللازمة لتشكيل ومراقبة التراث المعرفي المفيد لمجتمعاتها. وبهذا المعنى، يجب أن تعتبر البلدان النامية براءات الاختراع، من خلال المعلومات العلمية والتقنية مصدرًا فريدًا للمعلومات وخلق المعرفة.

- يجب أن يبرز البحث العلمي في الرسوم الهزلية تراثه المعرفي ويجعله عمليًا، وتتمثل الخطوة الأولى في بناء قاعدة معرفية مشتركة، والتي من شأنها توفير أطر ومراجع لمجتمع كاريكاتير يتم تنشيطه.

أمّا على الصعيد التقني والتكويني فقد كان التركيز على:

- ضرورة تحديث المناهج الدراسية في أقسام المكتبات والمعلومات المهتمة بعلوم المخطوط وفهرسته وتحقيقه
- الاهتمام بالتدريب المستمر للمختصين بفهرسة كتب التراث وتنمية مهاراتهم، في مجال البرامج التي تهتم بالتراث والتدريب على قواعد (RDA) ومعيار (MARC 21) كونها تمثل ثورة جديدة في بيانات الفهرسة.
- التركيز على التكوين الأكاديمي يضمن تأهيل خريجين في مجال الأرشفة السمعية البصرية، مع توحيد الأدوات الإجرائية للمعالجة.
- مراعاة المعايير والمتطلبات الخاصة بتصميم بطاقات الوصف الأرشيفي حتى تؤتي ثمارها.
- تصميم برنامج توعوي حول موضوع وممارسات الأرشيف، وبناء منهج دراسي حول نظرية وممارسة الأرشيف في مدارس الإعلام في الجامعات.

كما تناولت التوصيات ما استجدّ خلال السنتين الأخيرتين ومع ما مثلته جائحة كورونا من تهديد، فكانت تفاصيل التوصيات كما يلي:

- ضرورة احتواء ذاكرة الجائحة من خلال جملة من الإجراءات العملية، كإنشاء فضاءات ومساحات افتراضية موجهة للسكان والأفراد بهدف تخزين ومشاركة ذكرياتهم، وكل ماله صلة بالجائحة.
- تجميع كل الأشياء المادية وغير المادية (الرقمية) التي لها علاقة بالأحداث زمن الكورونا، على الواقع وبشكل افتراضي سواء في عملية حفظ أو عرض تراث الجائحة للجمهور.

خوفا من أن يطوي النسيان ذكريات كورونا والحجر الصحي، وان تبدأ في التلاشي مع مرور الوقت، ملثما حدث مع ذكريات الأوبئة السابقة.

- أهميّة تأسيس ذاكرة ثقافية مؤسسية. توثق لذكريات جمعية تتشارك فيها معظم مجتمعات الدول، حول جائحة لازالت حاضرة -في ظل انعدام اللقاح الفعال- ومستمرة في تشكيل تمثلات وذكريات حاضر الحدث الكوروني، التي تفرض على المتاحف التقاطها لتكمل المجموعات المتحفية الأولى.

ضمن كلّ هذه التفاصيل تتدخل التكنولوجيا من أجل حفظ وتثمين التراث المعرفي عبر التفكير في إرساء مفاهيم ومصطلحات وسياقات جديدة، وتمثلات وأسس نظرية متعلقة بإخضاع التراث بجميع أشكاله لعناصر التحول الرقمي والتقنيات الرقمية الناشئة في عصر الثورة الصناعية الرابعة، لحفظه وإعادة استغلاله وتثمينه، لتتمثل التوصيات في:

- ضرورة وضع استراتيجية "الحفظ الشبكي" للموروث الثقافي، والنظر والتفكير بجدية في التطبيقات التكنولوجية لتأمين سلامة التراث، دون الاستغناء عن جهود العاملين المحترفين في الصيانة.

- توجيه المكتبات ومراكز المعلومات إلى اقتناء الأنظمة المكتبية الإلكترونية الحديثة لما لها من دور بارز في الحفاظ على الموروث الثقافي والعلمي المخطوط والمطبوع.

- التفكير في آليات حديثة تحل مكان أساليب الحفظ التقليدية لنجد أنفسنا أمام حتمية تطبيق التكنولوجيات الحديثة في مجال المخطوطات وتسليط الضوء على أهميّة تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتي تعد المستقبل الواعد في معظم مجالات الحياة.

- اعتماد أدوات الإتاحة الرقمية للمحتوى التراثي كأحد طرق الأرشفة الحديثة، والتأكيد على أهميّة تقنية رمز الاستجابة السريعة وخصائصها وأهداف تطبيقها في الأرشيفات ودورها الفعال في الوصول إلى الوثائق الأرشيفية بسهولة ويسر. التأكيد على ضرورة الاستفادة من الخدمات التي تقدمها الهواتف الذكية للبيئة الأرشيفية، مع الاهتمام

بمهارات الرقمنة لتنمية الجانب المعرفي في تصميم محتوى أرشيفي رقمي، إضافة إلى ضرورة الاتجاه إلى تصميم وإنتاج تطبيقات رقمية تتناسب مع بيئاتنا الأرشيفية.

8. كلمة الختام

تقدّم السادة المنظمون للندوة الدوليّة خلال الجلسة الختاميّة، بشكر كل الفاعلين من أجل إنجاح التظاهرة العلميّة المشتركة، كما ثمّن أ.د. عبد الإلاه عبد القادر الجهود الجماعيّة للمحاضرين ورؤساء الجلسات والحضور واللجان التنظيميّة، واللجنة العلميّة التي تفانت في اختيار وانتقاء المداخلات بدقّة علميّة شديدة. وسلّط الضوء أيضا خلال كلمة الاختتام على طبيعة المداخلات وتميّز المواضيع التي طرحت والتي شدّت الانتباه وأعطت للتظاهرة صيتا دوليّا إيجابيّا، مع مقترحات لاسترسال موضوع الندوة في دورة ثانية.

كما تمّ الإعلان على نشر فعاليات الندوة الدوليّة، على موقع جامعة وهران 1، في عدد خاص من مجلّة علوم المعلومات، علم الأرشيف وعلم المكتبات (إشارة) وهي مجلة علمية متخصصة تعود بالنظر إلى مخبر البحث في أنظمة المعلومات والأرشيف في الجزائر: تحولات معرفية، معايير دولية وممارسات مهنية في مجلدها 9 وعددها الأوّل، لشهر أفريل 2022، تحت رقم دولي معياري للدوريات ISSN 0537-2353، وتحت رقم دولي معياري إلكتروني للدوريات EISSN 8260- 2710.